متصارعين اردنا ان يغلب احدهما الاخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من اردنا
ان يكون له العليا وتضعيف الاخر فلزمنا هيهنا تقوية باعث الدين
وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسبيل تضعيفه ثلثة امور احدها
ان ينظر الى مادة قوتها فهى الاغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها
ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدايم مع الاقتصار على طعام قليل
فى نفسه ضعيف فى جنسه فيحترز عن اللحم والاطعمة المهيجة للشهوة والثانى
قطع اسبابه المهيجة لها فى الحال فانها انما يهيج بالنظر الى مظان الشهوة
اذ النظر يحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن
مظان وقوع البصر على الصور المشتهاة والفرار منها بالكلية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام ابليس وهذا سهم يسدده الملعون ولا ترس
يمنع منه الا تغميض الاجفان او الهرب من صوب رميه فانه انما يرمى هذا السهم
عن قوس الصور فاذا انفتلت عن صوب الصور لم يصبك سهمه الثالث تسلية
النفس بالمباح من الجنس الذى يشتهيه وذلك بالنكاح فان كل ما يشتهيه الطبع
ففى المباحات ما يغنى فيها عن المحظورات وهذا هو العلاج الانفع فى حق الاكثر
فان قطع الغذا يضعف عن ساير الاعمال ثم قد لا يقمع الشهوة فى حق اكثر الرجال
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالباة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم
له وجاء فهذه ثلثة اسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهى قطع العلف
عن البهيمة الجموح واللحم عن الكلب الضارى ليضعف فيسقط قوته والثانى
يضاهى تغييب اللحم عن الكلب وتغييب الشعير عن البهيمة حتى لا يتحرك بواطنها
بسبب مشاهدتهما والثالث يضاهى تسليتها بشئ قليل مما يميل اليه طبعها
حتى يبقى معها من القوة ما تصبر به على التاديب واما تقوية باعث الدين

فانما

فانما يكون بطريقين احدهما اطماعه فى فوايد المجاهدة وثمراتها فى الدين والدنيا
وذلك بان يكثر فكره فى الاخبار التى اوردناها فى فضل الصبر وفى حسن عواقبه فى الدنيا
والاخرة وفى الاثر ان ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة
اذ فاته ما لا يبقى معه الا مدة الحيوة وحصل له ما يبقى له بعد موته ابدا ومن اسلم
خسيسا فى نفيس فلا ينبغى ان يحزن لفوات الخسيس فى الحال وهذا من باب المعارف
وهو من الايمان فتارة يضعف وتارة يقوى وان قوى قوى باعث الدين و
هيجه تهييجا شديدا وان ضعف ضعفه وانما قوة الايمان يعبر عنها باليقين
وهو المحرك لعزيمة الصبر واقل ما اوتى الناس اليقين وعزيمة الصبر والثانى
ان يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى تدريجا قليلا قليلا حتى يدرك
لذة الظفر فيستجرى عليها ويقوى منته فى مصارعته فان الاعتياد والممارسة
للاعمال الشاقة تؤكد القوى التى يصدر منها تلك الاعمال ولذلك تزيد قوة
الحمالين والفلاحين والمقاتلين وجملة الممارسين للاعمال الشاقة على قوة الخياطين
والعطارين والفقهاء والصالحين وذلك لان قواهم لم تتاكد بالممارسة فالعلاج
الاول يضاهى اطماع المصارع فى الخلعة عند الغلبة ووعده بانواع الكرامة كما وعد
فرعون سحرته عند اغرائه اياهم بموسى حيث قال وانكم لمن المقربين والثانى يضاهى
تعويد الصبى الذى يراد منه المصارعة والمقاتلة مباشرة اسباب ذلك الصبى
حتى يانس به ويستجرى عليه ويقوى فيه منته فمن ترك بالكلية المجاهدة بالصبر
ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان ضعفت ومن عود نفسه مخالفة
الهوى غلبها مهما اراد فهذا منهاج العلاج فى جميع انواع الصبر ولا يمكن استيفاؤ
وانما اشدها كف الباطن عن حديث النفس وانما يشتد ذلك على من تفرغ له بان
قمع الشهوات الظاهرة واثر العزلة وجلس للمراقبة وللذكر والفكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)